

لمحات من حياة "نبراس أمهات وزوجات الشهداء" السيدة أم البنين عليها السلام



يوافق اليوم الثالث عشر من جمادى الثانية ذكرى وفاة زوجة أمير المؤمنين (ع) أم البنين (ع)، وبهذه المناسبة الأليمة نسلط الضوء على لمحات من حياتها المباركة.

ولدت السيدة أم البنين (ع) على الأرجح بعد الهجرة بخمس سنين، وتوفيت في 13 جمادى الثانية يوم الجمعة عام 64 بعد مقتل الحسين (عليه السلام)، على ما تذهبت إليه بعض الروايات .

هي فاطمة بنت حزام أبو المحل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب .

وأُمُّها تمامة بنت سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

رزقت من علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أربعة بنين:

1_ العباس بن علي بن أبي طالب: المولود 4 شعبان 26هـ .

2_ عبد الله بن علي بن أبي طالب: عمره يوم الطفّ خمس وعشرون سنة .

3_ عثمان بن علي بن أبي طالب: كان يوم الطفّ ابن ثلاث وعشرين سنة .

4_ جعفر بن علي بن أبي طالب: وهو أصغرهم يوم الطفّ .

لا يختلف اثنان في شجاعة قومها وبسالتهم ونجدتهم وإقدامهم في ساحة الحرب والميدان، فمنهم: مالك بن البراء ملاعب الأسنّة. ومنهم : عامر بن الطفيل، وهو يضمّ الكرم والسخاء إلى النجدة والفروسية، وفي قول عقيل لأخيه الإمام علي (عليه السلام) لمّا أراد الزواج، فأشار عليه بأبائه بنين .

قال الإمام علي (عليه السلام) مخاطباً عقيل، وكان نسابة، عالماً بأخبار العرب وأنسابهم: ((أبغني امرأة قد ولدتها الفحول من العرب ؛ لأتزوّجها فتلد لي غلاماً أسداً)) ، فقال له عقيل: أين أنت من فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية ؟ فإنّه ليس في لعرب أشجع من آباءها ولا أفرس .

لمّا دخلت بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) كانت ترعى أولاد الزهراء (سلام الله عليها) أكثر ممّا ترعى أبناءها، وتؤثرهم على أولادها؛ تعويضاً لما أصابهم من حزن، وفقدان حنان لموت أمّهم الزهراء البتول .

وقالت يوماً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا الحسن: نادني بكنيتي المعروفة (أم البنين)، ولا تذكر اسمي (فاطمة)، فقال لها الإمام (عليه السلام): ((لماذا؟)) قالت: أخشى أن يسمع الحسنان، فينكسر خاطرهما ويتمدّح قلبهما لسماع ذكر اسم أمّهما (فاطمة) .

فأيّ امرأة جليلة مؤمنة، صابرة سالحة وقور هذه المرأة (طيّب الله ثراها، ونور ضريحها) ؟

لذا صار لها جاه عظيم، وشأن كريم عند الله، وعند رسوله، وأهل بيته الغرّ الميامين، فما توجه إنسان إلى الله العلي العظيم وسأله بحقّها إلاّ قضيت حاجته، ما لم تكن محرّمة، أو مخالفة للمشیئة الإلهية .

ولذلك أغرم الناس بها، وخاصّة أهل النجف، فتراهم يعقدون المجالس، ويطعمون الطعام، ويوزعون الحلوى في ثوابها .

ومن باب عرفان الجميل ومقابلة الإحسان بمثله فقد ورد عن الزهراء (سلام الله عليها) يوم الحشر تخرج من

تحت عباؤها كفين مقطوعين، وهما كفاً أبي الفضل العباس (عليه السلام) وتقول : ((يا عدل يا حكيم، احكم بيني وبين مَنْ ° قطع هذين الكفَّين)) .

وأماً ما ورد في شأن عبادتها وصلاتها، وتوجَّهها إلى الله، وتفويض الأمر إليه، فهو شيء جليل مهم في سلوك هذه المرأة الحرَّة الشريفة الكريمة، ذات الجذر الكريم الأصيل في شتى المكارم والفضائل والسجايا الطيِّبة .

لقد كانت أمُّ البنين القدوة الحسنة، والمثل الأعلى الذي يُحتذى به، وكانت عنواناً للثبات والإخلاص، والبراعة والتضحية، والفداء والشرف، والعزَّة والكرامة في سبيل الحق والعدالة .